تعريب المصطلح بين الواقع والطموح

*إبراهيم بن محمود حمدان**

ملخـص

هدف البحث إلى معالجة مشكلة تعريب المصطلحات، فمؤشرات الواقع اللغوي العربي تؤكد أن ثمة إشكالية في نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية، ومن المتوقع أن تزداد هذه الإشكالية حدة في ظل تداعيات العولمة وهيمنة لغتها. يتزامن ذلك مع واقع لغوي عالمي غير مسبوق؛ تتلاحق فيه المستجدات وتتوالد المفاهيم وتتقاوب المصطلحات مما يتطلب إعادة النظر في طرق العمل التقليدية؛ فالطرق التقنية الحديثة، وفي مقدمتها أنظمة الحوسبة، من مقومات العمل المصطلحي، وهذا ما توصل إليه البحث؛ فقد كشفت نتائجه عن آلية – تشكل خطوطاً عريضة – لمعالجة هذه المشكلة تقوم على الارتقاء بأساليب البحث اللغوي باعتماد نظام حوسبة آلي يبنى على قاعدة بيانات مصطلحية، وتوظيف المصطلحات التراثية، وضبط المعيارية، فالبعد المعياري يضبط بنية المصطلحات ويدفعها نحو ولوج الساحة المعجمية، وصولاً إلى تطوير نظام شبكي للمصطلحات مما يقيم حلقة وصل دائمة بين العاملين في الحقل المصطلحي على امتداد الساحة العربية والدولية.

الكلمات الدالة: المصطلح، التعريب، عولمة اللغة، شبكة المصطلحات.

المقدمـــة

تبوأت اللغات مكانة بارزة في خريطة المعرفة الإنسانية، وتعاظم شأنها في عصر العولمة والمتغير المعلوماتي، واللغة صورة لأصحابها ؛ فما من نهضة حضارية إلا وصاحبتها نهضة لغوية.

وإذ تتطلع أمتنا العربية نحو استئناف دورها الحضاري، فإن هذا يتطلب دخول ميادين العلم والمعرفة وامتلاك مفاتيحها، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أفادت من تجارب الآخرين واقترضت كثيراً من المصطلحات ومسميات التقنيات الحديثة وقامت بتعريبها، فالتعريب من المنطلقات الرئيسة للنهضة الثقافية.

يقتضي ذلك الوقوف على معطيات الواقع اللغوي، غثه قبل سمينه، وتتراءى صورة الواقع ببعديه العربي والعالمي، فمؤشرات الواقع اللغوي العربي كشفت أن عملية التعريب تسير على استحياء بين إقدام وإحجام ؛ فثمة ثقافة لغوية مغيبة، وتعريب متعثر، ومجامع تعمل ببطء في الظلال، ومما زاد الأمر سوءاً ضغوط العولمة مما أثقل كاهل العربية ومؤسسات التعريب.

ويتزامن ذلك مع واقع لغوي عالمي غير مسبوق، تضخ فيه المستجدات، وتتوالد المفاهيم، وتتقاوب المصطلحات، وقد تجاوز العالم برزخ لغة من لا ينتظر التي كانت من مفاهيم عربيتنا.

فالإشكالية – فيما يبدو– ليست في تعثر عملية التعريب لتباين المناهج أو المشارب ؛ بل في تأهيل الأمة نحو استئناف دورها الحضاري بلغة حضارية، أي دفع العربية نحو ولوج الفضاء اللغوي العالمي.

ويرى الباحث أنه لا ينبغي أن نطيل الانتظار، أو نستمر في اجترار الماضي، بل لعله من الحكمة أن نحدد آلية للخروج من – شرنقة الجمود – أزمة الوضع اللغوي العربي الراهن.

وسيلقي البحث الضوء على واقع التعريب في الوطن العربي وتداعياته في ظل مستجدات العولمة بهدف تحديد مواصفات الخطاب اللغوي العربي الحضاري، وسيقتصر البحث على عملية تعريب المصطلحات ويتخذها مجالاً تطبيقياً؛ لأنها واسطة العقد في عملية التعريب؛ إذ تشير الدراسات إلى استحالة نهوض أمة في غياب لغتها بشكل عام ولغتها العلمية – المصطلحات – بشكل خاص، وقد اتخذ الباحث من **المنهج التحليلي الوصفي** طريقاً من خلال تتبع المحاور البحثية التالية:

المحور الأول: يبحث في إشكالية تعريب المصطلحات. والمحور الثاني: في نقل المصطلحات في ظل ضغوط العولمة. وأما المحور الثالث: فيقدم توصيفاً لآلية الخروج من أزمة تعريب المصطلحات.

* كلية المعلمين، بيشة، المملكة العربية السعودية. تاريخ استلام البحث 2005/8/4، وتاريخ قبوله 2006/4/20.

المحور الأول: إشكالية تعريب المصطلحات

أثارت عملية صناعة المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن المتوقع أن تكون أكثر حدة لدى العربية وفي العالم العربي بشكل خاص، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة للعالم العربي طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، ولعل من أبرزها تعريب المفاهيم والمصطلحات، والمتتبع لمسيرة نقل العلوم والتقنيات إلى اللسان العربي يجد أن العاملين في حقل التعريب قد واجهوا متاعب عديدة نتيجة لسرعة تدفق العلوم والمعارف، وما تحمل من مفاهيم ومصطلحات وتقنيات، وما تتطلبه من معادل لغوي عربي.

ويلاحظ أنه على الرغم من الحماس والجهود المبذولة؛ إلا أنه لم تكن هناك سياسة واضحة أو منهجية محدودة متفق عليها التزم بها العاملون في مؤسسات التعريب والجامعات والمؤسسات التربوية؛ ولذلك فقد تعددت الاجتهادات وتباينت الآراء أثناء عملية نقل وتعريب المصطلحات. وقد استوقفت إشكالية تعريب المصطلح كثيراً من الباحثين، ومن الذين أثارت حفيظتهم عبد القادر الريحاوي حيث يقول: "إن معضلة المصطلح ما زالت قائمة؛ إذ تتفاوت المصطلحات في مستواها وقابليتها للبقاء والشيوع، كما يختلف تعريب المصطلح الواحد باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد، ولا يكاد يتفق معربان من بلد واحد على صياغة مصطلح واحد"[1].

وما هذا ببعيد عما أشار إليه أنور الخطيب إذ أطلق على عملية التباين في تعريب المصطلحات فوضى المصطلح العربي، حيث يقول " أضحى داء من أدواء لساننا العلمي العربي اختلاف المصطلحات الموضوعة لمدخل علمي واحد، وأمسى قاتلاً انفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض، وتباعد مجامعها اللغوية، وجامعاتها وأساتذتها ومستوياتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية وانتماءاتها القومية.

وإذا أضيفت إلى هذه الإشكاليات إشكالية كبرى - ألقت بثقلها على الساحة الدولية - ألا وهي إشكالية التعامل مع المصطلحات في ظل العولمة وما أفرزت من مفاهيم وأثارت من تداعيات في الآونة الأخيرة؛ إذ لعبت التقنيات وأنظمة المعلومات وشبكاتها من محطات تلفزيونية كونية وصحافة إلكترونية دوراً فاعلاً في صناعة ثقافة العولمة وترويجها، فإن ذلك كان مدعاة للتوجه نحو ثقافة العولمة الأمر الذي أثار جملة من الإشكاليات في الفكر والثقافة والخصوصية الحضارية، وبخاصة في وطننا العربي الذي تعصف به رياح التغيير.

وتعزى أسباب التباين في وضع المصطلح إلى مجموعة من القضايا أبرزها:

1. تعدد مشارب واضعي المصطلحات، مما أدى إلى اختلاف في المفاهيم وتباين في التعبير عنها، ومن ثمّ في تعريبها.
2. الطريقة التي اتبعها معربو المصطلحات، فقد آثر بعضهم اعتماد ما جاء في المعاجم، وآثر آخرون استخدام المصطلح الأجنبي منقولاً بلفظه نقلاً حرفياً.
3. اعتماد بعض المعربين الترجمة الحرفية في كثير من الأحيان وبذلك غفلوا عن المهمة المكلفين بها، مما انعكس سلباً على المصطلح المعرب فجاء نابياً غير مأنوس.
4. غرابة المصطلح أصلاً وعدم اقتباسه من معطيات البيئية المحلية.
5. عدم اقتران المصطلح المعرب بالأصل الأجنبي أو إثباته بين هلالين لإزالة الغموض.

ويرجع سعد مصلوح[2] التباين إلى أسباب فلسفية وإقليمية وفردية، ويربط بين تفاوت حظها من التوفيق في النقل وتفاوت حظوظ أصحابها من المعرفة الوثيقة بأصول التصورات المنقولة، وسلامة الأداة الناقلة والمقدرة على الإحاطة بميزان العربية في موضوع النقل، وما هذا ببعيد مما أشار إليه محمود حبيب[3] وهو يعقب على اختلاف المناهج في النقل تعريباً وتعبيراً، وبخاصة بين المؤسسات التي تصدت لعملية التعريب كالجامعات العربية، والاتحادات العلمية، والمنظمات الإقليمية بالإضافة إلى المجامع العلمية واللغوية والتي يعوّل على إنتاجها كثيراً.

واستكمالاً للفائدة نعرض نموذجاً من المصطلحات كما عربتها مجموعة من المعاجم:

المعجم الطبي الموحد	مصطلحات علم الحيوان	مصطلحات علم النباتات	حرف C
مهماز	كلاس	ـ	Calcar
محفظة	ـ	علبة	Capsule
السكريات	كربوهيدرات	كاربوهيدرات	Carbohydrate
المرارة	كيس الصفراء	ـ	Cholecyst
خاصة	ـ	صفة	Character
نافض	قشعريرة	ـ	Chill
مصراع	طية صمام القلب	ـ	Cusp
كيسة	كيس	حوصلة	Cyst
الهيلولى	سايتوبلازم	سيتوبلازم	Cytoplasm

ومما زاد في حدة التباين ظهور معاجم ذات صفة تجارية، وأخرى ذات طابع سياسي بدعم من بعض الدول الأوروبية بهدف ترسيخ البعد الثقافي من جهة وتسهيل العلاقة التجارية من جهة أخرى[4]، كما أسهم في هذه الإشكالية التدفق المتسارع للعلوم والفنون والتكنولوجيا وبطء مجامع اللغة والمؤسسات العلمية في متابعة المستجدات، فكان أن تصدى لصناعة المصطلحات وتعريبها القادر وغير القادر والمؤهل وغير المؤهل، وللوقوف على أبعاد هذه الإشكالية سنلقي الضوء على:

1. أوجه التباين:

تقدم في مدخلات هذا البحث أن التباين في تعريب المصطلحات نجم عن تنوع الثقافات وتعدد الاجتهادات، وإذا ما أضفنا إلى ذلك غياب المنحى النظامي system method الذي يفترض أن يحدد آلية التعريب بشكل دقيق فمن المتوقع أن يأخذ التباين أشكال عدة منها:

أ. التباين في المنهج:

لم ينح المعربون منحى واحداً في نقل وتعريب المصطلحات؛ إذ لم يخضع المصطلح لمنهج علمي واحد، فمن يستقرئ واقع المصطلحات العربية يجد أنها تتجه إلى خارج اللغة العربية ـ الترجمة والتعريب ـ أكثر مما تتجه نحو التوالد داخل اللغة[5]، وهذه وقفة مع طائفة من المصطلحات الإعلامية تظهر من خلالها جوانب التباين التي يمكن تفسيرها بغياب المنهجية الواضحة في اختيار المصطلح.

المستقبل	Receiver
المتلقي	
المستلم	
النظارة	

وسائل الاتصال	Mass Media
وسائط الاتصال	
الوسائل الفنية الجماهيرية	

الاتصال الجماهيري	Mass Communication
الاتصال بالجماهير	

ولعل النموذج التالي يجلي صورة التباين في تعريب مصطلحات لغوية بحتة:

Phoneme	Allo Phone	Phone	المصدر
فونيم	ألوفون	فون	دراسة الصوت اللغوي
صوتم	صوتم تعاملي	صوت	قاموس اللسانيات
صوت، صوتم	ـ	ـ	دروس في علم أصوات العربية
فونيم	ألوفون، متغير	صوت لغوي	معجم علم اللغة النظري
فونيمة، صوتم	صوتي	صوت	
صوت مجرد	ـ	ـ	
فونيم	ألوفون	صوت كلامي	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث
صوتيه	بد صوتيه	ـ	المصطلح اللساني
صوتم	ـ	ـ	مفاتيح الألسنية
مستوصت	ـ	ـ	مجلة الفكر العربي
فونيم	ـ	ـ	
لاقط	ـ	ـ	

هناك من عرّب المصطلح بكلمة واحدة وثمة من عربها بمجموعة من المقابلات، وبقراءة تحليلية نجد تبايناً واضحاً في المنهجية التي اتبعت في تعريب المصطلحات، فهناك من عرب، وهناك من أبقى المصطلح على حاله كما ورد في اللغة المنقول عنها، وثمة نموذج آخر يكشف عن بعض جوانب التباين في منهجية صياغة المصطلح وتعريبه وفق ما ورد في مجموعة من المصادر.

Morpheme	Allo Morph	Morph	المصدر
1. مورفيم	ألو مورف	مورف	أسس علم البلاغة
2. صيغم	شكلام	تشكل	قاموس اللسانيات
3. مورفيم / وحدة صرفيه	ألو مورف	مورف	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث
4. مورفيم	ألو مورف / متغير دلالي	مورف	معجم علم اللغة النظري
مورفيمه			
صرفية مجردة			
صرفيم	بد صرفية		المصطلح اللساني
صرفية			

ب - التباين بين المداول اللغوي والمداول المصطلحي:

استندت طائفة من معربي المصطلحات العلمية إلى تعريف صاحب المحيط والذي يحدد مفهوم المصطلح بأنه: (إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه)؛[6] إذ لا يشترط في المصطلح العلمي أن يستوعب معناه اللغوي، فهذه اللفظة أو تلك تصبح مصطلحاً عندما يتواضع العلماء على استعمالها للدلالة على معنى علمي.

وكثيراً ما يحدث التباين نتيجة اعتماد اللفظ المرشح ليكون مصطلحاً على المعنى اللغوي دون النظر إلى المداول المصطلحي، علماً بأن قيمة لغة العلم - المصطلحات - تكمن في التقاء العلماء عندها؛ إذ من (العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله)[7].

وهذه طائفة من الشواهد التي تكشف عن التباين بين المصطلح اللغوي والمصطلح العلمي:

* مصطلح Scale عرّب:

أ. الميزان ب. المسطرة المدرجة ج. النسبة

* مصطلح Flow عرّب:

أ. السريان ب. الجريان

* مصطلح Discharge عرّب:

أ. التصريف ب. التدفق ج. الصرف

* مصطلح Thermometer عرّب:

أ. المحرار ب. المحر

ج. الترمومتر د. مقياس الحرارة

ومما يلاحظ على هذه المصطلحات تعدد المدلولات وعدم اقتران كثير منها بالمفهوم اللغوي فشتان بين الميزان والنسبة، وبين التصريف والتدفق، وثمة فرق واضح في الصياغة بين المحرار، والترمومتر حيث التعريب الحرفي مقابل الوزن العربي الأصيل مفعال.

ولا غرابة، والحال تلك، أن يلجأ بعض المعربين إلى الترجمة المباشرة دون أن يميّز بين المفاهيم فيعرب Velum بـ شراع الحنك فهل للحنك من شراع؟[8]

ولعل من الأساليب التي تحدث تبايناً وتداخلاً بين المصطلح اللغوي والمصطلح العلمي استخدام النحت دون التقيد بأية مرجعية لغوية، وتقتضي الحكمة أن ننوه إلى ما نبهت إليه مجامع اللغة؛ بعدم اللجوء لأساليب النحت إلاّ عند الضرورة على أن لا يخرج اللفظ عن المأنوس الذي يحمل جرسا عربياً.[9]

وثمة شاهد طريف يعزى التباين فيه إلى غياب التعاون والتنسيق بين مؤسسات التعريب والجامعات والمعاهد؛ فقد عرب أحد الباحثين مصطلح Osmotic Pressure بـ الضغط الحلولي، وجاء باحث آخر فترجم كلمة الضغط واحتار ماذا يضع مقابل الشق الثاني من المصطلح، ثم تركه على حاله ليصبح المصطلح المعرب (الضغط الأوزموزي)، ويلاحظ أن المعرب جمع بين التعريب والنقل الحرفي، وأن الصياغة لا تتفق مع الذوق العربي، كما أن المعرب لم يستفد من خبرة غيره في هذا المجال واتكأ على البعد اللغوي دون المصطلحي.

ج- التباين بين أنصار المصطلح التراثي والمصطلح الحديث:

كشفت نتائج الأبحاث أن هناك تبايناً بين اتجاهات معربي المصطلحات العلمية؛ فمنهم من يدعو إلى التأصيل بالعودة إلى التراث وهو بهذا يمثل الوجه الناصع للعربية وتجربتها الرائدة.[10]

وثمة من يدعو إلى الحداثة ويرى أن العودة إلى الماضي إعاقة للنمو اللغوي وتكريس للازدواجية اللغوية القائمة بين اللغة المكتوبة والحوارية، وبخاصة في ظل التطور المتسارع الذي يقذف يومياً ما يزيد عن خمسين ألف لفظة علمية وحضارية، ولا غرابة، والحال هذه، أن نجد من علماء اللغة من يحذر من أثر ازدواجية أخرى حيث يقول (ولا نبالغ إذا

قلنا ان التلميذ التونسي يعاني من البلبلة المتأتية من ازدواجية اللغتين العربية والفرنسية)[11]

ويمكن أن نعزو سبب التباين بين الفريقين إلى تشابك الفترة الزمنية للدراسات القديمة والحديثة وامتدادها عبر مئات السنين مما أدى إلى ظهور فريقين: الأول سمي بالتراثيين والثاني بالمجددين؛ فقد دعا إلى تجنب استعمال المصطلحات القديمة للتعبير عن مفاهيم جديدة؛ لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثل المفهوم الجديد، ويرى أنها قد تحدث توهماً في المصطلح نتيجة إسقاطات ظرفية أو ذاتية[12].

ولا غرابة أن نجد موقفاً مضاداً يتباين مع أنصار الحداثة يتبناه المجمع العلمي العراقي يشدد فيه – بل يتعصب - للقديم فيختار ألفاظاً غامضة وهذه طائفة من الشواهد:[13]

الأرقال يطلقها على: السرعة

الوجنة يطلقها على: المكبس

السدام يطلقها على: القداحة

الواجئة يطلقها على: آلة التخريم

الحسوءة يطلقها على: الصلابة

وتكشف المصطلحات التالية عن صور للتباين بين الفريقين:

* مصطلح Assimilation:

أ. أطلق عليه أنصار الاتجاه التراثي: الإدغام

ب. أطلق عليه أنصار الاتجاه الحديث: التماثل

ج. أطلق عليه آخرون: المماثلة الصوتية والتأثير والتأثر.

* وأما المصطلح المركب Decode -Encode فقد عربه:

أ. أنصار التراث: أهل العقد والحل

ب. أنصار الحداثة: أهل التركيب والتفكيك.

وعلى هامش هذا التباين نتوقف ملياً مع مقولة ابن فارس حيث يقول: (ليس لنا اليوم أن نخترع ولا نقول غير ما قالوه، ولا نقتبس قياساً لم يقتبسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها).[14]

ويرى الباحث أن هذا التباين في وجهات النظر لا يخلو من الخطورة؛ فلا إفراط ولا تفريط ولا تعصب ولا مغالاة في تعريب المصطلح قديماً كان أم حديثاً، ونحن مع الإطلالة الذكية نحو الماضي نقتطف منه ما يروق لنا، ونحن مع التجديد نشرئب بأعناقنا نحوه؛ نحن مع الجديد المفيد، نأخذ من هذا وذاك، فلا نحجب أنفسنا عن شمس المعرفة الحديثة ولا نجتث جذور العراقة والأصالة، وتقتضي الحكمة أن نقيم همزة وصل باستمرار بين ماضي الأمة وحاضرها كي نطمئن على مستقبلها.

وعليه؛ دعنا نتساءل ما المقصود بفساد اللغة؟ هل النمو والتطور وصناعة المصطلحات فساد للغة؟

ألا ينبغي أن نستفيد من تجربة علمائنا الأول فنفسح المجال لعبور مصطلحات تحتاجها الأمة، وأراني أشاطر مجمع القاهرة الرأي[15] في التأكيد على أن فرحتنا بنشوء كلمات عصرية لا ينبغي أن تحول دون دقة التعبير التي ينبغي أن تتوافر للكلمة حتى تكون في معجم العربية أهلاً للتسجيل.

2. نتائج التباين:

نجم عن التباين في تعريب المصطلحات وتعدد وجهات النظر أن اتسعت الدائرة لتأخذ طابعاً جدلياً تولد عنه تياران متناقضان؛

التيار الأول: يرى أن العربية لم تعد قادرة على تلبية حاجات العصر، وحسبها أن تقوم بدورها الاجتماعي والديني التقليدي، وعليه فقد دعا أنصار هذا الاتجاه إلى اعتماد المصطلحات الغربية الحديثة وفي ذلك مواكبة لروح العصر، وأما العودة إلى العربية فسيؤدي إلى عزوف الدارسين عن تعلم اللغات الأجنبية وهذا يوسع الهوة بيننا وبين الآخرين.[16]

التيار الثاني: يرى أن العربية لغة عظيمة قادرة على تلبية حاجات العصر، وخير دليل على ذلك تجربتها الرائدة في عصورها الزاهية.

وأسفر هذا التباين عن ظهور فريق ثالث يحمل وجهة نظر توفيقية - لا أخالها - تخلو من حكمة؛ إذ انطلق دعاتها من الرابطة القوية بين اللغة والفكر، وهذا ما يلتقي مع الدراسات الحديثة لعلم اللغة الاجتماعي Socio - linguistics حيث الصلة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، فتعميم اللغة يحقق أصالة الفكر؛ لأن الإبداع الحضاري لا يتأتى إلا باستخدام اللغة الأم، ولذلك لن يتمكن العرب من ولوج الحضارة الحديثة إلا باستخدام لغة علمية تعبر عن حاجات مجتمعهم وتستجيب لمتطلباته.

وثمة سؤال يطرح: ترى ما صدى هذا التباين؟

فتحت أبواب جديدة وأثيرت قضايا جديدة حول تدريس العلوم بالعربية ولعل هذا ما أشار إليه جرار حيث يقول:

"منذ بضع سنين والنقاش محتدم حول تدريس العلوم باللغة العربية فاتخذت موقفاً يتسم بطابع الخشية من الارتجال دون تهيئة ما يلزم فاتهمت بأنني من خصوم التعريب"[17].

وثمة موقف مغاير آخر يبيح استخدام المصطلحات بالأجنبية وهو ما دعا إليه الشاوي (فلا ضير أن نعلم بالعربية ونستعمل المصطلحات كلها بالأجنبية)[18].

وبناء على ما تقدم يمكن أن نقف على نتائج التباين من خلال مستويين:

1. **المستوى الفردي**: استغل كثير من الأفراد هذا الواقع فعربوا كثيراً من المصطلحات، فنقل بعضهم المصطلح بلفظه - دون أي تغيير يذكر - وأدخل البعض الآخر تحويراً بسيطاً، ولعل الشواهد التالية تكشف عن جوانب من التباين على المستوى الفردي.

* مصطلح Thermometer:

1. نقل ثرمومتر / دون تغيير.
2. نقل ترمومتر / تحوير بسيط.
3. نقل محرار / تعريباً كاملاً.
4. نقل محر / تعريباً.
5. نقل ميزان حرارة / تعريباً.
6. نقل مقياس حرارة / تعريباً.

* وأما مصطلح Alcohol فقد نقل على النحو التالي:

أ. كحول: وهو الأقرب إلى الأصل العربي.

ب. كؤول: عرب بتحوير بسيط.

ج. غول: عرب ((بعيد نسبياً)). علماً بأن أصل هذا المصطلح - كما هو معروف في الوسط العلمي العربي - عربي ويفترض أن يعود إلى أصله دون اجتهاد في تعريبه.

* وهذا مثال آخر لمصطلح Irradiation عرّب:

أ. انتشار   ب. إشعاع   ج. تشعيع.

2. المستوى الجماعي: ويمثل هذا التوجه أصحاب النهى والعقول الذين يخشون المزيد من التشتت في الفكر العربي وتعميق القطرية ولذلك آثروا العمل الجمعي لعلهم يضعون حداً للتباين في تعريب المصطلحات.

ويقدم الباحثون نموذجاً طريفاً للتباين في التعريب بين المصطلحات نتيجة غياب التنسيق فقد طلبت منظمة اليونسكو ترجمة لكتاب الرياضيات الحديثة، وبدلاً من أن تقوم دولة عربية واحدة بتعريبه عربته مجموعة من الدول سورية، ومصر، والعراق، والأردن والكويت. فماذا كانت النتيجة؟

ظهرت مصطلحات، ورموز تختلف من بلد لآخر بحجة أن هذه الدولة أو تلك خبرتها أكبر ورأيها أصوب[19].

واستكمالاً للفائدة نورد نماذج من التباين في تعريب المصطلح على المستوى الجماعي:

* مصطلح Pendulum:

1. عرب في العراق: رقّاص.
2. عرب في سورية: نوّاس.
3. عرب في مصر: خطّار.
4. عرب في الأردن: بندول.

* وأما مصطلح Algae فقد عرب في كل من:

أ. مصر والعراق: طحاب.

ب. سورية ولبنان: أشنة.

وتمخض التباين عن نتائج إيجابية تتمثل في الحاجة الماسة إلى محطات لغوية فاعلة تقوم بعملية غربلة وتمحيص للمصطلحات، فالمصطلحات التي تحظى بقبول ستشيع بين الناس وتدخل معاجمهم ومناهجهم.

ولعل من النتائج الإيجابية، التي لا ينبغي أن يغفل عنها ذو لب، الحاجة إلى ضوابط ومعايير ينبغي أن تتوافر لا في المصطلح فحسب بل في من يتصدى لصناعة المصطلح أو تعريبه. وهذا ما سيكشف عنه المحور الثالث.

ويرى الباحث أن الإشكالية ليست في تعريب المصطلحات ونقلها فحسب بل في القدرة على استعمال هذه المصطلحات وتداولها وترويجها في الوسط العربي، فإذا كانت عملية تعريب المصطلحات تمثل الجانب اللغوي الأصولي من هذه الإشكالية؛ فإن استعمال المصطلحات ونشرها هو الجانب الفني التكميلي؛ ذلك أن عملية التعريب لا تستوي إلا على جناحين اثنين هما:

1. تعريب المصطلحات و ألفاظ الحضارة.
2. نشرها بين المتعلمين والعاملين والذين هم بحاجة إليها تمهيداً لإدخالها اللغة العلمية، فلا قيمة لمصطلح علمي، أو لفظ حضاري يبقى حبيس رفوف مكتبات مجامع اللغة أو مؤسسات التعريب، فالمصطلحات شأنها شأن اللغات تحيا بالاستعمال والتداول وتموت بالهجر والإهمال[20].

وتكشف مؤشرات الواقع العربي - من خلال تتبع قرارات وندوات ومؤشرات المجامع- أن دراسة المصطلحات وصولاً إلى إقرارها يستغرق وقتاً طويلاً علاوة على التباطؤ في إصدار القرارات؛ إذ يعقد المؤتمر العام للتعريب مرة واحدة في كل عام لدراسة مصطلحات محددة وإقرارها وتترك مدة ستة أشهر ليدلي العلماء العرب برأيهم فيها[21].

ولعل هذا البطء الشديد في إصدار قرارات التعريب أفسح المجال للاجتهادات الشخصية، مما برر للبعض استخدام المصطلح الأجنبي دون العودة إلى العربية أو مؤسسات التعريب، وتشير الوقائع إلى أن العديد من مشاريع التعريب ما زالت جاثمة على رفوف مكتب تنسيق التعريب في الرباط دون قرار أو تنتظر الإقرار[22].

بقي أن نشير إلى أن هذا الواقع العربي يتزامن مع رياح التغير - الانقلاب المصطلحي- التي تجتاح العالم اليوم، وهاهي تعصف بالمنطقة العربية وبلغتها بشكل خاص.

إن دخول القرن الحادي والعشرين، قرن المتغيرات المتسارعة، والانفتاح الحر وتلاشي الحواجز والحدود بين الأمم يعد مقدمة لطلائع الثورة المعلوماتية الثالثة؛ إذ تزداد المخاوف من أن يتحكم العولميون نتيجة لامتلاكهم زمام التقنية بالمصطلحات المفتاحية الضابطة لقنوات الاتصال؛ مما يوسع التهديد اللغوي المصطلحي، فالهوة بيننا وبين الآخرين تتسع، في الوقت الذي تتعمق العلاقة وتصبح حميمة بين اللغة وتقنية المعلومات. فماذا نحن فاعلون أمام اندفاع لغة العولمة -الإنجليزية - وانكماش العربية لغة الآباء والأجداد والتراث؟ ذلك ما سيكشف عنه المحوران التاليان.

المحور الثاني: المصطلحات في ظل ضغوط العولمة

يشير الباحثون في شؤون الثقافة والمتغيرات المعلوماتية إلى أن نجم الثقافة التقليدية بدأ بالأفول التدريجي، ومن المتوقع أن تحل مكانه الثقافة المصنعة؛ وبخاصة بعد موجة التغيرات التي أحدثتها الثورات الثلاث:

ثورة DNA – الحياة - وثورة الحاسوب، وثورة الكم – المادة- [23] والمتتبع لما يدور في أروقة هذا العالم يجد - دون عناء - أن الأحداث تتجه نحو النظام العالمي الجديد الذي بات ينفرد في قيادة هذا العالم والسيطرة عليه، فمظاهر الواقع تكرس حضارة جديدة بيدها مفاتيح تؤهلها لإدارة هذا العالم وتوجيه مسيرته.

وقد أباحت العولمة لكثير من روادها ومنظريها فلسفة القول النابعة من لغة الواقع - لغة ما ُيرى ويسمع - ولعل هذا ما أغرى أحد منظريها إلى طرح فلسفة النهايات فقد نجحت العولمة - على حد زعم فرانسيس فوكوياما[24] - في وضع حد لنهاية الصراع التقليدي في هذا الكون "وبتلك النهاية يميل التاريخ إلى الاستقرار عند الرأسمالية كنظام للديمقراطية الليبرالية، ونظام اجتماعي سياسي أمثل".[25]

ويكشف التقرير الذي صدر عن الأمم المتحدة مدى هيمنة العولمة على هذا العالم فخمس سكان العالم ممن يعيشون في أعلى البلدان دخلاً يحصلون على 86% من الاستثمارات الأجنبية و74% من خطوط الهاتف، وأما خمس سكان العالم الذين يعيشون في القاع فيحصلون على 1% من ذلك.[26]

ويخلص التقرير إلى أنه في عالم العولمة الذي يتسم بانكماش الزمان والمكان واختفاء الحدود تنتشر المساوئ العالمية بشكل غير مسبوق وبسرعة غير مسبوقة.

ووفق هذه المعطيات والرؤى يمكن أن ننفذ إلى مفهوم العولمة استناداً إلى تعريف روبرستون الذي يرى بأنها "إعادة تشكيل العالم وبلورته موقفاً واحداً وظهوراً لحالة إنسانية عالمية واحدة".

وعليه يمكن للباحث أن يحدد مفهوم العولمة بأنها نظام غربي حديث يمتلك زمام التقنية، يسعى نحو تحقيق أهداف كبرى في مقدمتها الإحاطة باقتصاد العالم ومقدراته وصولاً إلى نسيجه الاجتماعي والثقافي من خلال إقامة نظام كوني بديل تذوب فيه الثقافات القومية المتنوعة لتحل مكانها حضارة كونية عالمية موحدة.

وفي ذلك انقلاب في طبيعة العلاقات التي تربط الإنسان بواقعه وتاريخه الحضاري وميراثه الثقافي.

وهكذا سرعان ما انتقل مفهوم العولمة إلى القنوات الثقافية، فظهرت مصطلحات جديدة نحو: الثقافة الشاملة، مما أثار جملة من الإشكاليات في الفكر والثقافة وفي مقدمتها إشكالية الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية؛ وبذلك غزت ثقافة العولمة بقاع الأرض كافة وأثرت فيها بل وأثمرت ووجدت أذناً مصغية في أماكن شتى من هذا العالم، وفي الوسط العربي نجد أنها أحدثت إشكاليات حادة بين مؤيد بقوة ومعارض بشدة.

فثمة من يرى أن العولمة واقع حتمي فرض بصماته على الساحة العالمية ولا مجال لرده ولسنا "مخيرين في الاستجابة للعولمة ومقتضياتها بل من الواجب أن ننغمس فيها".[27]

ولا غرابة والواقع ذاك أن يصفها بعضهم بأنها خبزنا اليومي، ولعل هذا ما جعل - الإنجليزية - اللغة الأكثر انتشاراً في العالم؛ فما انعكاسات ذلك على لغات العالم بشكل عام والعربية بشكل خاص؟

أ. كوكبية لغة العولمة

أما وقد تعاظم دور اللغة في عصر العولمة والمتغير المعلوماتي، فثمة معركة لغوية تدور في السر والعلانية نتيجة إحساس كثير من دول العالم بخطر لغة العولمة؛ فقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية - عرابة العولمة - في هيمنة وشيوع الإنجليزية وجعلت منها رأس حربة في تنفيذ مخططاتها لسيادة العالم معلوماتياً وثقافياً وبذلك تدخل بوابة القرن الحادي والعشرين، ولتجعل منه قرناً أمريكياً - عولمياً لا عالمياً - قرناً لغوياً؛ إذ من المتوقع أن يكون للرمز - اللغة - فيه سلطة تفوق كل السلطات[28]. ولنتأمل مقولة أحد منظري العولمة لعلها تكشف عن منهجية دفع الأحداث نحو لغة العولمة - الأنجلو أمريكية - فهذا بنيامين باربر يقول (الأسواق المشتركة تتطلب لغة مشتركة ونقداً مشتركاً وتفضي إلى سلوكيات مشتركة).[29].

وما هذا ببعيد عن سياسة الدفع المستمر والتوجيه المبطن لسيادة لغة العولمة المتمثل في مقولة ديفيد ريثكوين حيث يقول "إذا كان العالم يتحرك باتجاه لغة مشتركة، فإن هذه اللغة ستكون هي الإنجليزية".

وقد بلغت درجة الإعجاب باللغة الإنجليزية حداً جعل ديفيد كريستيال يطلق عليها اللغة الكوكبية من خلال كتابه المعروف "اللغة الإنجليزية لغة كوكبية".

ولعل لغة الأرقام تكشف عن هيمنة الإنجليزية في مجال الإعلام:

65% من البرامج الإذاعية تذاع باللغة الإنجليزية.

70% من البرامج المتلفزة تبث باللغة الإنجليزية.

90% من الوثائق المخزونة في شبكات الإنترنت بالإنجليزية.

85% من المكالمات الهاتفية الدولية بالإنجليزية.

ويشير الباحثون إلى أن العولميين يمارسون ضغوطاً لغوية غير مسبوقة على لغات العالم كافة، ضغوطاً لا ترحم أحداً؛ عدواً كان أو صديقاً، وتلك وقفة تأمل لواقع دولة صديقة - على حد زعم العولميين - فرنسا عاصمة الثقافة العريقة تترنح أمام الإعصار الثقافي الذي يعصف باللغة الفرنسية عبر الأطلنطي، وهذه اليابان رائدة التقنية الحديثة تعلن انسحابها من صناعة البرمجيات تحت ضغط أنظمة المعلومات الإنجليزية[30].

وهكذا ضاقت لغات العالم ذرعاً بالإنجليزية، وحتى اللغات الأوروبية بدأت تدافع عن لغاتها وتعمل على حمايتها من خلال التنوع اللغوي أو محاولة الوقوف ضد هيمنة القطب اللغوي الأوحد، ويمثل هذا الاتجاه اليابان التي ربطت مصيرها التقني والمعلوماتي بلغتها الأم. واتقاء لشر الإنجليزية بدأت العديد من الدول الغربية تحيي سياسات التقارب اللغوي نحو الانجلوفونية، والفرانكوفونية، والاسبانوفونية.

وبقراءة تحليلية ناقدة نلاحظ توالد العديد من المصطلحات نحو الإمبريالية اللغوية، والكوكبية، الدارونية اللغوية كما يطيب لبعض الباحثين تسميتها[31]، ولعل هذه التسميات تعكس هيمنة الإنجليزية التي بدأت تفرض عالميتها وعولمتها على لغات العالم - سبرانتو الأمر الواقع - الأمر الذي سيعمل على إقصاء بعض اللغات من الساحة الدولية اللغوية؛ ومن هنا يمكن القول بأن عولمة اللغة لا تقل خطراً عن عولمة الاقتصاد بل لعلها مكمن الخطر، لأن اللغة ليست نظاماً صوتياً فحسب؛ وإنما أداة فكر وعقيدة، والفكر هو الموجه لسلوك الإنسان، فالإنسان أسير فكره وعقيدته قبل أن يكون أسير بطنه، وإذ تختلف فلسفة النظرة إلى الحياة من أمة إلى أخرى، مما يتطلب المحافظة على خصوصيات الأمم، الأمر الذي يقود إلى مزيد من التنوع مما يسهم في الارتقاء بالجنس البشري فاختلاف الألوان في الثقافات والحضارات ظاهرة صحية؛ لأنها تتيح فرصة لتلاقح الأفكار وتبادل الثقافات - المتناقضة - خلافاً لما يسعى إليه مخططو العولمة من إذابة الثقافة لتحل مكانها ثقافة الأقوى وبالتالي لغة الأقوى وهذا يعني سيادة الإنجليزية، واضمحلال ما سواها.[32]

بناء على ما تقدم وفي ضوء ما تتعرض له الخريطة الجيو- لغوية العالمية، أين موقع العربية؟

وأراني أضم صوتي إلى صوت ذلك العالم اللغوي التونسي الذي لا تغيب صورته عن ذاكرتي حين كان يحاضر في ندوة موسم مجمع اللغة العربية الأردني الرابع عشر فأطرق قليلاً ثم قال: مسكينتان هاتان اللغتان ماذا تفعلان أمام الهجوم الكاسح للغة الإنجليزية؟ ويقصد العربية والفرنسية.

ب. العربية بين العالمية والعولمية

مضى على العربية حقبة من الزمن استطاعت فيه أن تكون لغة عالمية؛ فقد انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، ولعبت دوراً فاعلاً في مسيرة الرقي التي عاشرتها البشرية؛ إذ منحتها قدرتها على التأثير والتشكيل الثقافي - المشاكلة الثقافية- عبقرية أهلتها لاستيعاب المصطلحات، وزادها شرفاً وعزاً وقدسية أنها حملت رسالة الإسلام. ولا غرابة أن يردد أهل النهى والعقول مقولة " عجبت لمن يدعي العلم ويجهل العربية ".

نقول كان ذلك... فهل هي الآن كذلك؟

استطاعت العربية أن تبز اللغات الأوروبية؛ إذ لا تكاد تجد لغة إلا وأثرت فيها بل وتركت بصمات كبيرة على اللغة الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والبرتغالية والجرمانية.

ولنا وقفة تكشف تأثير العربية العالمية على الإنجليزية العولمية فذاك المعجم الإنجليزي الثالث الجديد الذي راجعه فليب حتي يضم بين جناحيه آلاف الكلمات العربية (Webster's Third New International Dictionary)[33].

وهذه بعض الشواهد التي تكشف عن اقتراض الإنجليزية من العربية:

قاض: Cadi	صفر: Cipher
الجبر: Algebra	الكحول: Alcohol

ولا غرابة أن نجد مصطلح فم الحوت كما يذكر في العربية تماماً Famalhout.

ولنا وقفة لا تخلو من مقارنة ومفارقة في آن معاً بين لغة

عالمية تربعت حيناً من الدهر على قمة الهرم العالمي ألا وهي العربية؛ ولغة تتربع الآن على قمة هذا الهرم وهي اللغة الإنجلو أمريكية - الإنجليزية - التي تعمل على طمس معالم اللغات الأخرى متخذة من العولمة بأبعادها المختلفة ركيزة، ومن أدواتها التقنية مطية؛ مما أهلها كي تنتقل بقوة من الفضاء الاقتصادي إلى الفضاء الثقافي والإعلامي.

وهذه إطلالة على الماضي نسترجع فيها بعض أمجادنا حين حمل العرب مشعل الفكر الإنساني، إبان كانت العربية لغة عالمية دون منازع؛ إذ حملت لواء العلم والمعرفة عدة قرون، فهل طمس العرب ثقافة الآخرين وتراثهم أم كانوا خير من حفظ ونقل هذا التراث؟

لقد كانوا خير من أوصله للبشرية جمعاء ولعل هذا ما التفت إليه الجاحظ وهو يصف دور العرب والمسلمين في المحافظة على تراث الأمم؛ إذ يقول (وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحولت آداب فارس، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً).[34]

دعنا نترك الماضي مسرعين فنحن في عصر السرعة، الأمر لا يحتمل التأجيل لنعود إلى الحاضر المعولم، حاضر هيمنة العولمة؛ فالهيمنة هيمنتان هيمنة على الأرض وهيمنة على العقل، فقد تعرضت الأمة لسياسة لي الذراع واحتلال الأرض إبان حركة الاستعمار على امتداد الساحة العربية؛ إذ تنبه المستعمر آنذاك إلى أهمية اللغة وسدد سهامه نحو العربية في محاولة منه لإقصائها عن العلم والحضارة، وخير شاهد على ذلك ما جاء في توصية القائد الفرنسي لجيشه الزاحف نحو الجزائر (علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فإن حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة).[35]

وقد تعرفت الأمة مفهوم استعمار الأرض وذاقت مرارته، فقد آن لها أن تعرف مفهوم احتلال العقل. وإذا مزجنا بين المفهومين - وفق مخططات العولمة - تصبح العولمة تعني احتلال الأرض والعقل - الفكر - معاً.[36]

ومن يستقرئ تطلعات العولمة وتداعياتها وأساليب الإغواء يدرك أنها في طريقها إلينا؛ شئنا أم أبينا، وشتان شتان بين أن نعد لها العدة، أو نتركها تفتك بنسيجنا الثقافي ومنظومتنا القيمية.[37]

ويؤكد الباحثون أن الاستهداف الثقافي لم يعد وسيلة إلى غاية؛ بل أصبح غاية في حد ذاته وثمة مصطلح بدأ يلوح في الأفق وهو (إغراء الفرض)، قوامه أن تفرض ما تريد من خلال الإغراءات التي تضخها قنوات الاتصال الجماهيري وذلك من خلال أسلوبين:

أ. ثقافة الصورة عوضاً عن ثقافة الكلمة.

ب. مخاطبة الجماهير العريضة بدلاً من مخاطبة أصحاب النهى والعقول.[38]

ويلاحظ أن العولمة تحاول أن تسلب الإنسان من وطنيته، وعقيدته ولغته وكأني بها تقول وداعاً للوطن وداعاً للقيم، ومرحباً بكم جميعاً في الفضاء المعلوماتي الذي تعده لكم شبكاتنا وتبثه قنواتنا فكونوا معنا.

ومما يلاحظ والحال تلك ولادة مصطلح هجين وهو (اللغة الرسمية)، وإذا ما فعل هذا المصطلح تفعيل سوء في الأوساط الدولية، وأخذ هذا المصطلح موقعه في بنوك المصطلحات والمعاجم الإلكترونية فإن كثيراً من اللغات ستهتز وقد يتساقط كثير منها، لأن استخدام اللغة الرسمية الإنجليزية في المحافل الدولية سيغيب ما سواها.

وبقراءة نقدية تحليلية نجد أن العولمة بمصطلحاتها التي قد تصلح لها ولا تصلح لغيرها تفرض حصاراً على العربية وعلى غيرها من اللغات، وتحاول إقصاءها عن لغة العلم والحياة، خلافاً لما اختيرت له، فاختيار العربية من بين اللغات لتكون سيدة اللغات العالمية لم يكن محض صدفة بل لأنها قادرة فعلاً على أن تستوعب حركة العالم بكل مستجداته؛ ذلك لأنها تمتلك القدرة على الجمع بين التفكير والتعبير. والمرونة التي تمتلكها العربية وفق مستوى بناء السلم الصوتي بكل طبقاته وإيقاعاته تمكن الناطق بها من التعامل مع كافة الأحرف والأصوات واللغات دون لكنة أو احتباس، إن عبقرية العربية كما يطيب لكثير من اللغويين تسميتها - تكمن في قدرتها على تحديد التعاريف والمصطلحات المتنوعة في العلوم الإنسانية بنسبة تزيد عن اللغات الأخرى التي أمكنها التعبير عن المصطلحات في العلوم التجريبية التي لا تخرج، في الأغلب، عن تسميات ورموز جامدة[39].

لذلك فإن المقولة التي تدعو إلى التفريق بين لغة العلم - المصطلحات - ولغة الحياة والدين ومصطلحاتها مدخل خطير ظاهره الرحمة وباطنه العذاب؛ لأن الهدف منه المزيد من الحصار على العربية وإبعادها عن الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث، كما أنه يدفع الباحثين إلى مصطلحات ولغة الآخر، ويعني ذلك التفكير بعقل من نتكلم بلسانهم؛ إذ لا تنفصل العلاقة بين التفكير والتعبير، وفي ذلك ارتهان ثقافي يتجاوز الانشطار، وهذا يعني أن يبقى أبناء الأمة عالة على الآخرين[40].

وثمة مغالطة أخرى يمارس من خلالها المزيد من الضغوط على العربية والراغبين في استخدامها وتطويرها ودفع مسيرتها، ألا وهي مزاعم صعوبة كتابة أحرفها لأن

تقنيات اللغة كلها بالحروف اللاتينية، فالدخول إلى شبكات الإنترنت والحوسبة اللغوية يقتضي استبدال الحروف العربية باللاتينية.

ويرى الباحث أن هذه فرية تجاوزتها اللغات ولعل خير شاهد على ذلك اليابان والصين، وتلك وقفة مع تجربتين فريدتين:

الأولى: اللغة اليابانية؛ إذ يبلغ عدد حروفها عشرة آلاف حرف، وقد حققت نصراً وصل درجة الأسطورة حين نجحت في إدخالها إلى التقنية.

الثانية: التجربة الصينية التي يبلغ عدد حروفها (44444) حرفاً[41]، فقد استطاعت بدورها أن تبتكر تقنية - آلة - استوعبت هذه الحروف ولم يقل أحد إن الحروف الصينية أو اليابانية أحرف لاتينية.

فماذا نقول عن العربية وأحرفها الثمانية والعشرين؟ فالأحرف على وزن "أفعل" وهو وزن قلة، فهي مقننة أصلاً وقد دخلت المجال التقني بيسر وسهولة وتم برمجتها، وكل ما تحتاجه المزيد من التطوير اللغوي المحوسب.

فالعربية - اليوم - تمتحن، تمتحن إرادة أصحابها، ورحم ا شاعر العرب والعربية حافظ إبراهيم حين منح العربية فصل الخطاب فقال:

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
ومنكم وإن عز الدواء أساتي
فلا تكلوني للزمان فإننـ ـي
أخاف عليكم أن تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة
وكـ ـم عز أقوام بعز لغات

بقي أن نقول تلك هي صورة من واقع العربية في ظل لغة العولمة، فهل من سبيل للخروج من هذا الواقع؟

المحور الثالث: آلية الخروج من أزمة تعريب المصطلحات

على الرغم من أن صورة الواقع اللغوي العربي ضبابية فثمة تباين وإشكاليات متنوعة وقع فيها علماؤنا الذين قادوا مسيرة التعريب؛ إلا أن الأمانة العلمية تقتضي منا أن نبارك جهود علمائنا؛ فقد سددوا وقاربوا، وبذلوا جهوداً جبارة لا ينكرها إلا عاق للعربية والعرب.

ولعل ما توصل إليه الباحثون المخلصون والغيارى يدفعنا إلى استئناف المسيرة، لكن مسيرة الاستئناف تكمن في الائتلاف؛ مما يتطلب ضبط أمور ومرجعيات ومنهجيات كثيرة؛ إذ تقتضي الحكمة أن نعيد ضبط وبرمجة كثير من القضايا الشائكة على شكل آلية عمل تتضمن مجموعة من القضايا الساخنة التي ستسهم، بإذن ا ، في معالجة إشكاليات تعريب المصطلح ولعل من أبرزها:

1. الارتقاء بأساليب البحث اللغوي العربي:

تقتضي عملية تطوير المعاجم المتخصصة التي تعنى بالمصطلحات الارتقاء بأدوات البحث من جمع ونقل ووضع للمصطلحات وتأليف للمعجمات، فمن العبث أن يقتصر البحث على الوسائل التقليدية؛ إذ يفترض أن نبدأ سلسلة من الإجراءات العملية نذكر منها:

أ. بناء مكانز - بنوك - للمصطلحات:

وذلك باعتماد نظام حوسبة آلي يقوم على قاعدة بيانات مصطلحية، وهذا يتطلب الشروع في تصميم معجمات متخصصة حاسوبية تعتمد النظام الألفبائي - الأحرف العربية وفق صورتها الطبيعية- على أن تبوب المصطلحات العلمية موضوعياً، ويوضع ما يقابلها بالإنجليزية، أو الفرنسية.

ب. استخدام التقنية في مجالات البحث اللغوي كافة؛ لأنها إضاءة عصرية ينبغي الإفادة منها وتوظيفها لخدمة العربية؛ إذ لا غنى للغة قط عن برامج حوسبة اللغة وبرمجة منظوماتها، ونذكر باحترام وتقدير جهود علمائنا العرب الذين استطاعوا تطويع آخر إنجازات علم النص لمطالب نصوصنا العربية.[42]

ج. الشروع في اتخاذ خطوات إجرائية نحو إحياء المشروع اللغوي الحضاري العربي.

د. التحذير من الاندفاع وراء المصطلحات البراقة، دون دراستها أو إجازتها أو تعريبها بشكل غير دقيق؛ كي لا تتحول ثقافتنا الأصلية إلى ثقافة استهلاكية وهي ما تعرف بـ Consumer Culture نتيجة ضغوط العولمة.

هـ. تصميم برامج التعامل مع الواقع اللغوي في ظل الفضاء المعلوماتي، ويتطلب ذلك تأهيل المتخصصين وطلبة العلم والدراسات العليا للتعامل مع العوالم الخائلية، مما يقتضي اكتساب مهارات جديدة كمهارة الحوار عن بعد ومهارة التفاعل مع نظم الواقع الخائلي.[43]

و. التركيز على مهارات التواصل اللغوي مع الآخرين؛ فقد فتح عصر العولمة باباً واسعاً للاحتكاك مع الآخرين مما يتطلب تنمية الثقافة وأساليب الإقناع وهندسة الحوار وإبرام الصفقات المتوازية، وهذه وقفة - لا تخلو من شكوى - نراها ونسمعها من طلبتنا في كافة مواقعهم ومستوياتهم تتمثل في ضمور مهارة التواصل اللغوي - قراءة، وكتابة، واستماعاً - مما يتطلب إعادة النظر في مناهجنا بشكل عام وطرائق تعليم اللغات والعربية بشكل خاص كي نصل إلى سلامة القلم واللسان[44].

ويلاحظ من يتولى تحليل مناهجنا المدرسية والجامعية أنها تفتقر إلى إجابات شافية لما يدور في عالمنا اليوم ويشاطرني في هذا الرأي كثير من الباحثين، بل منهم من يذهب أبعد من ذلك فيرى أنه لا يوجد في (خططنا المستقبلية حتى اللحظة، رغم مرارتها، كيف نواجه التحديات القادمة؟ وكيف يجب أن تكون العلاقة بين المخزون المعرفي ومتطلبات العصر؟ وما هي الخبرات المقترحة والمساحات المفتوحة أمامنا؟)[45]

وعليه؛ فثمة توجه ينبغي العمل على تطويره وهو ثقافة الأزمات وما يتطلبه من تطوير برامج لغوية لهذه الغاية تتضمن معاجم ثنائية محوسبة، ولعل هذا التوجه يتفق مع توجهات المتخصصين في اللسانيات الحديثة الذين يدفعون بعجلة التنظير اللغوي نحو هندسة اللغة وفق نظام رياضي لكتابة قواعد النحو، فقد آتت عملية التفاعل بين أهل اللغة وأهل الحاسوب أكلها فظهرت نماذج نحوية ينبغي لنا أن نحذو حذوها نذكر منها:

أ. نحو وظيفي معجمي Lexical Functional Grammar.

ب. نحو علائقي Relation Grammar.

ج. نحو شبكات الانتقال المعززة Augmented Transition Networks.

ولعل هذا المنهج يدفع أهل العربية للخروج من أسر - دائرة - النهج التحليلي القائم على الاكتفاء بإعطاء الأمثلة، وهذا يقودنا إلى اقتحام أبواب اللغات المتقدمة والإفادة من برامجها، فثمة أبواب فتحت - إبان عصر العولمة - ما برحت مغلقة؛ فينبغي الإفادة - على سبيل المثال - من أنظمة معالجة اللغة آلياً، والصرف الآلي والمصطلحي والذي يبحث في المصطلحات من حيث: مناهج تقييمها، ومناهج تكنيزها جمعاً ووصفاً[46].

ز. التوسع في الدراسات اللغوية التقابلية المقارنة؛ لأنها تفتح آفاقاً واسعة تسمح بالمزيد من التطوير ومما يشجع على ذلك ما تتسم به العربية من توسط وتوازن بين اللغات.

2. استثمار المخزون المصطلحي:

إن العمل على استنهاض الأمة ودفعها نحو تطوير لغتها من خلال الإفادة من المعطيات التقنية والتوجه نحو أساليب الحداثة والتحديث، ينبغي أن لا يحول دون الإفادة من ماضي الأمة بل لعله من الحكمة أن تقيم همزة وصل دائمة بين ماضي الأمة وحاضرها؛ إذ يشكل المخزون التراثي منجماً ثراً يمكن الإفادة منه ليس في الإطلاع على مناهج القدماء فحسب؛ بل في تثبيت المفهوم الشجري لمسيرة الأمة الحضارية.

ويمكن أن تستخدم الأداة التقنية نفسها مما يتيح لنا أن نسير في خطين متوازيين؛ خط للاطلاع على المستجدات وحصرها وبرمجتها، وخط للغوص في التراث والتنقيب عن المصطلحات وغربلتها مما يتيح استمرار التواصل - عدم القطيعة - مع حلقات مسيرة الأمة.

ولعل هذا التوجه يتفق مع ما يدعو إليه علماء اللغة المغاربة، كالدعوة إلى إنشاء مدونة مصطلحية حاسوبية تتكون من فريق عمل من المعجميين والمصطلحيين والحاسوبيين يقوم باستقراء التراث من نصوص، ومخطوطات، ومعجمات، واستخراج المصطلحات منها وبرمجتها وحفظها في بنوك المصطلحات من خلال مكنز مصطلحي تراثي يمكننا من استدعاء المصطلحات اللازمة عند الحاجة إليها.[47]

وثمة أسلوب آخر وهو ما اصطلح على تسميته (بالرقمنة) يمكن الإفادة منه في المحافظة على تراثنا العربي، الثابت والمنقول والظاهر والدفين؛ إذ يحذر العلماء من أن التراث إذا ظل بمنأى عن المعالجة الآلية - الرقمنة - فسوف يفقد قيمته ويندثر.[48]

يسعفنا المخزون التراثي في انتقاء مصطلحات غاية في الدقة لأنها تحدد درجات التفاوت في التعبير عن المصطلح، ولنتأمل هذه الطائفة من المصطلحات الجيولوجية المأخوذة من المخزون التراثي.[49]

1. مصطلحات في وصف درجة ملوحة الماء:

ماء عذب:	Fresh Water
ماء مالح:	Saline Water
ماء أجاج:	Brine Water
ماء مسوس:	Brackish Water
ماء زعاق:	Hypersaline Water

2. مصطلحات في وصف أثر حركة الأرض على الصخور:

صدع وتصدع:	Fault, Faulting
دسرة ودسر:	Thrust, Thrusting
انزلاق:	Slipping
زحف:	Creeping

3. مصطلحات في وصف مراحل الزمن الجيولوجي:

الدهر:	Eon	الحين:	Era
الحقبة:	Period	العصر:	Age
البدهة:	Hemero	اللحظة:	Moment

ولعل من الواجب أن نذكر أهمية استثمار التراث فقد أفاد المعجميون المعاصرون من معجم ابن سيده "المخصص" في وضع مصطلحات حديثة، والطريف في الأمر أن الذي تعجل

في الحكم على المعجمات القديمة بالعقم ودعا إلى نبذ تعريفاتها هو نفسه - الشهابي - الذي استخدمها ودعا مجمع القاهرة إلى استخدام صيغة (فعل) للدلالة على الأمراض التي تصيب النبات، كما حث مجمع القاهرة على استخدام صيغة (مفعلة).

3. ضبط المعيارية:

لعل من أبرز الحلول التي يفترض أن تحظى بقبول حسن في الأوساط كلها تلك التي تبنى على معايير أو مقاييس تضبط عملية تعريب المصطلحات أو نقلها، وليس هذا التوجه بدعة أو تقليداً للآخرين وإنما هو هاجس علماء الأمة عبر مسيرتها، فقد أشار الباحثون إلى أن نظام الثقافة يتأثر سلباً بالنقل غير المنضبط؛ إذ قد يتحول إلى غزو معجمي وثقافي[50].

وهذا ما كشف عنه مطلوب وهو يؤكد أهمية وسائل ضبط المصطلحات (فالقدماء وضعوا المصطلحات العربية بوسائل مختلفة فجرت طاقات اللغة وجعلتها قادرة على استيعاب كل المستجدات)[51].

وفي العصر الحديث تنبه اللغويون العرب على أهمية البعد المعياري الذي يضبط بنية المصطلحات، وما ذلك إلا مقدمة لولوج الساحة المعجمية، ولذا فقد عمات المجامع اللغوية ومؤسسات التعريب على تجاوز المعيار التقليدي وشرعت بدخول تخوم الألفاظ المولدة التي جاءت على أقيسة كلام العرب لأن (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)[52].

ولعل المعايير التي توصل إليها جمهور علماء المجامع ومؤسسات التعريب وبخاصة في ندوة الرباط 1981م وما تبعها من تعديلات تشكل منهجية معيارية يمكن أن نركن إليها؛ لأنها تتضمن مجموعة من القواعد والضوابط المعيارية التي تجعل منها ومما انبثق عنها مرجعية تستجيب لمتطلبات التراثيين وتطلعات المحدثين. واستكمالاً للفائدة نورد معايير منهجية وضع المصطلحات العلمية التي صدرت في الرباط عام 1981م[53]:

1. ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
4. استقراء التراث العربي وبخاصة ما استعمل منه أو ما استقر فيه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد منها من ألفاظ معربة.
5. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية على النحو الآتي:
   أ. مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما.
   ب. اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.
   ج. تقسيم المفاهيم واستعمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب حقولها.
   د. اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.
6. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية وفق الترتيب الآتي:
   أ. التراث.
   ب. التوليد، ويشمل: المجاز، الاشتقاق، التعريب، النحت.
7. تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.
8. تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
9. تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.
10. تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.
11. التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصبغة العالمية.
12. عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يلي:
   أ. ترجيح ما سهل كي يصبح في رسم الألفاظ المعربة في اللغات الأجنبية.
   ب. التغيير في شكله كي يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً.
   ج. اعتبار المصطلح المعرب عربياً، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت.
   د. تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية.
   هـ. ضبط المصطلحات بعامة، والمعرب منها بخاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها وأدائها.

إن الاحتكام إلى معايير موضوعية ييسر عمل الباحثين ويمنحهم القدرة على ترجيح مصطلح على آخر، ولعل هذا ما دفع الحمزاوي إلى تطوير نظام التقييس المصطلحي Standardization وهو ما يقابل بالفرنسية Normalization

يهدف اختيار المصطلح المناسب معيارياً وليس ارتجالياً ومن هذه المعايير:

1. الاطراد
2. يسر التداول
3. الملاءمة
4. التوليد اللغوي
5. القياس الكمي

وسبق للباحث أن طور منظومة معايير لتعريب المصطلحات وضبطها يمكن أن تكون دليلاً للباحثين وقد تضمنت:

أ. نظام نقل الأصوات وكتابتها باللغة العربية.
ب. نظام توليد المصطلحات: 1. الاشتقاق. 2. النحت.
ج. نظام السوابق واللواحق.
د. نظام حوسبة المعجمات وتطويرها.

واستكمالاً للفائدة سنعرض بعض الأمثلة لعلها تكشف عن أهمية البعد المعياري وتدفع نحو المزيد من التطوير، فالمصطلحات إذا ما برمجت وجدولت آلياً ستضيق العديد من الفجوات وتعالج كثيراً من الإشكاليات.

نموذج تطبيقي لاشتقاق المصطلحات

نوع الاشتقاق	الوزن	الدلالة	المقابل العربي	المصطلح
قياس	فعّل	التكثير والمبالغة	حمّض نصّف	Acidifier Dissequer
قياس	استفعال	اتخاذ	استقطاب	Polarization
قياس	فعال	مطاوعة	ورنش اشتقت من ورنيش	Varnish
قياس	فعالة فعّال	حرفة نسبة إلى الصفة	سقالة طيّار جرّاح	Scala Pilot Surgeon
قياس	فعلان	اضطراب	غليان	Emulation
اشتقاق مصدر من فعل	تفعال	الكثرة	تحساس	Allergic

وهذا نموذج آخر يظهر أثر المعيار في ضبط المصطلحات فالسابقة Hyper عربت (فرط، ارتفاع، عسر، طول، فوق، وراء) وأخذاً بالمعيار الذي أقره مجمع القاهرة اخترنا (فرط) للتعبير عنه.

المصطلح	الصيغة	المقابل العربي	Prefix
ثنائي الرأس Biceps	ثنائي + مضاف إليه	ثنائي	Bi
تحت الأدمة Hypo dermis	تحت+ مضاف إليه	تحـ ت	Hypo
أول أكسيد Mono oxide	أول + مضاف إليه	أول	Mono
أحادي الوتر Mono chord	أول + مضاف إليه	أحادي	Mono
تساوي درجة الحرارة Iso therm	تساوي + مضاف إليه	معادل، مساو	Iso
تكون ذاتي Auto genesis	النسبة إلى الذات	ذاتي	Auto

4. استنبات المعرفة:

أما وقد ضاق ذرعاً كثير من أبناء الأمة وبخاصة العلماء من التبعية الثقافية، وزادت المخاوف من استمرارية استيراد المفاهيم والمصطلحات مما قد يحدث شرخاً عميقاً في لغة الأمة وضرورة إنتاج المعارف والعلوم، فقد آن الأوان لتغيير أساليب تكوين المفاهيم وصناعة المصطلحات.

فالأمة بمسيس الحاجة إلى استنبات المعرفة لا استيرادها ولا يعني ذلك أن نغلق باب التعامل مع المستجدات - مع الآخرين - ولا أزعم أن الأمر سيتم بين عشية وضحاها، أو أنه سيرضي كافة الأطياف، ولكن القناعة تتولد بالإقناع.

لقد استطاع أهل العولمة أن يبثوا مقولة المصطلحات لغة عالمية، وما على بقية الأمم إلا أن تغترف منها أو تترجمها أو تبني على منوالها فالمصطلحات لغة علم وحضارة.

ولو كان ذلك كذلك لما شذت ألمانيا عن هذه القاعدة واستخدمت مصطلحات ألمانية بحتة ليس بينها وبين المصطلحات - الإنجليزية العالمية - أي تقارب أو تجانس، ولنتأمل هذه الطائفة من المصطلحات الألمانية.

التلفون	Fernsprecher	تعني المتكلم البعيد
التلفزيون	Fernsehen	تعني الرؤية البعيدة
الجغرافية	Erdkunde	تعني معرفة الأرض
البترول	Erdöl	تعني زيت الأرض

ونقول: وشهد شاهد من أهلها؛ إذ يعقب اللغوي الألماني (فيخته) الذي يرى أن الألمان بمحافظتهم على أصالتهم، أي لغتهم الأصلية، التي بقيت متعلقة في جذورها أمة، ظهروا نقيضاً للشعوب الأخرى التي تخلت عن لغتها الأصلية أو خلطتها بلغات أخرى وهي ليست إلا قبائل.[54]

وثمة سؤال يطرح: ومن أحق منا بالمحافظة على لغته؟

وعليه؛ فثمة قضايا شائكة تحتاج إلى تطوير؛ إذ ما زالت تشكل نوعاً من التحدي كالترجمة، وتعريب المصطلحات الهجينة، وبخاصة تلك التي تتقاذفها الصحافة - لغة الإعلام- مما يتطلب تطوير خطة نقترح أن تأخذ مسارين:

1. ترشيد عملية تعريب المصطلحات كي يتسنى للعربية أن تستوعبها، لكي لا تتحول عملية التسمين المصطلحي إلى تسميم، وتجدر الإشارة إلى أن النسبة التي يمكن أن تستوعبها اللغة من الأسماء 40%، ومن الأفعال 10% وبعدها تبدأ مرحلة الخطر.

2. استمرار التواصل مع اللغات الأجنبية والسعي نحو إيجاد مناخ للغة علمية تمهيداً لاستنبات المعرفة؛ لأن استنبات المعرفة يتطلب استراتيجيات طموحة تقوم على تهيئة أرض خصبة لهذه الغاية، وقد تنبه الباحثون العرب في الحقل المصطلحي على ذلك، وحاولوا رسم خطوط عريضة، فهاهو القاسمي يضع يده على الجرح المصطلحي وينادي بتعميم استعمال العربية في مجالات الاتصال والتواصل كافة ويحدد مفهوم التواصل وفق منظور علم اللغة الاجتماعي بـ (استخدام اللغة القومية دون غيرها من اللغات الأجنبية في التعليم والإعلام والإدارة والتجارة)[55]

ونقترح هذه الآلية لاستنبات المعرفة:

أ. استنهاض المصطلحات المحلية المتوافرة؛ لأن المعرب الموصول ينزل منزلة المأصول بيد أن المعرب المفصول ينزل منزلة المبتور، وقد نادى الباحثون بتعزيز هذا التوجه من خلال ما أسموه التقريب التداولي الذي يقوم على وصل المعرفة المنقولة بباقي المعارف الأصلية.

ب. تنمية المفهوم الشجري لاستيعاب التقنية بعيداً عن المغالطات السطحية التي درج عليها كثير من الناس؛ فالتقنية ليست دواء يشرب، بل هي تنمية شاملة تقود إلى سريان الفكر العلمي التطبيقي وأداته المصطلحات التي تحدد المفاهيم، وتصنع لغة مشتركة تقود إلى وحدة الشعور والفكر؛ لأن اللغة أداة التفكير والتعبير.

ج. اضطلاع الجامعات بدورها الريادي شريطة أن تزود كل جامعة بمركز بحث وترجمة مصغر يتولى أعمال التدريب على التعريب وإصدار نشرات المصطلحات التي تربط بين المقررات وسوق العمل والإنتاج.

د. توسيع دائرة الحوسبة اللسانية؛ فقد سبق أن استنبط الخليل بن أحمد في كتابه العين نظرية تستحق العناية، اعتمدت في المجمع الفرنسي، وهذه النظرية قائمة على التقليب الرياضي يمكن الإفادة منها في توليد 12 مليون لفظة منها ما هو مستعمل، ومنها ما هو مهمل[56] ولعل هذه المقاربة الإجمالية للغة ليست بعيدة عن اللسانيات الحديثة فقد أطلق عليها (شومسكي) الأداء والقدرة Performance, Competence وهو ما يسميه اللسانيون الوظيفيون بالمعيجمات Monomers التي تنتسب إلى قائمة من الألفاظ لا نهاية لها. هذا الكم الهائل من الألفاظ يشكل احتياطاً يمكن أن نغترف منه لتطوير لغتنا وسد حاجاتها، وثمة دراسات سارت على هذا النهج يمكن أن تكون مقدمة لدراسات واعدة نذكر نموذجين؛ الأول: نموذج التوليد الاصطناعي للمصطلحات قدمه إبراهيم بن مراد؛ إذ عرض خمسة أنواع من التوليد وهي التوليد المعرفي، والتوليد الصرفي، والتوليد الدلالي، والتوليد بالارتجال، والتوليد بالاقتراض، وخلص إلى أن أيسر هذه القواعد استخداماً هو توليد المصطلحات عن طريق الاشتقاق والمجاز، وركز بحثه على الاشتقاق واشتق منه ثلاثة مسارب أصولية[57].

أ. الأصول الجذرية ب. الأصول الجذعية ج. الأصول الأجنبية (المستقرضة).

النموذج الثاني: عرضه المهندس حبيبي[58] (آفاقية العربية) الذي قدم نظاماً للتعريب على أوزان جديدة من خلال ما أسماه تمديد الجذور وتناظر الصيغ Analogy of Forms، وانشطار الصيغ ونظام الأوي (ا، و، ي) أحرف العلة؛ إذ عدها معجزة من معجزات العربية بل راية مرفوعة - وحسبي أن أضيف - تستحث الباحثين على مداومة رفعها.

وخلص الباحث إلى أن العربية لغة منطقية فيها نظام للجذور والاشتقاق وهي من أكثر اللغات ملاءمة للحوسبة اللغوية Computerization ويمكن توكيبها Processing وفهرستها Indexing ورشح برنامج Dbase لترتيب عناصر اللغة العربية.

5. الشبكة العربية للمصطلحات:

تأتي فكرة تطوير الشبكة العربية للمصطلحات انسجاماً مع منظور الواقع العالمي واستجابة للتطلعات التي أفرزها الواقع العربي، فليس من الحكمة أن نعالج إشكالية المصطلحات بمعزل عن تجارب الأمم وتقنيتها ومراكز أبحاثها، فالفضاء المعلوماتي يغص بشبكات الإنترنت والشبكات العنكبوتية المتخصصة، ويفترض أن يكون للعرب والعربية موقع فيها، وثمة مركز عالمي للمصطلحات INFOTERMS في سويسرا لعل من أبرز أهدافه تنسيق التعامل الدولي في المصطلحات وتبادلها.

وبهذا التوجه الشبكي نحقق هدفين الأمة بمسيس الحاجة إليهما:

1. تنسيق الجهود العربية.
2. إنشاء قاعدة معلومات كبرى تعنى بشؤون المصطلح.

ووفق هذا المنظور الشبكي يمكن أن نقيم همزة وصل دائمة بين العاملين في حقل المصطلح ومؤسسات التعريب مما يتيح الفرصة لتحقيق الأهداف التالية:

1. إعطاء فرصة للبحث عن مقابلات للمصطلح في حقول متعددة متخصصة.
2. تيسير التواصل العربي العربي، والعربي الدولي ممثلاً بمكانز المصطلحات ومؤسسات التعريب والمجامع والمركز العالمي INFOTERMS.
3. تمييز المصطلح الشاذ من المطرد من خلال قياس معدلات التواتر في الألفاظ والصيغ والحروف.
4. توسيع دائرة البحث العلمي والارتقاء بأدواته.
5. سرعة البت في قضايا المصطلحات واختيار المقابلات الموحدة التي أفرزها حصاد الشبكة العربية.
6. تفعيل المعجمة الحاسوبية Lexicology Computation وهندسة اللغة Language Engineering.
7. مواكبة المستجدات والنشاط العالمي في حقل المصطلحات برمجة وتوثيقاً ومعجمة وتحديثاً مستمراً.

وسبق للباحث أن طور تصميماً للشبكة العربية وتوصيفاً لهيكلها[59] فهي تتكون من مجموعة من الأجنحة الحاسوبية الفرعية لكافة الدول العربية وترتبط بالحاسوب الأكبر Grand Computer بمقر الشبكة، ويرتبط بدوره بالمركز الدولي Infoterm وغيرها من المؤسسات العالمية المتخصصة.

الخلاصـة

أما وقد تراءت لنا صورة الواقع اللغوي ببعديه العربي والعالمي فنحن أمام خيارين؛ إما أن نعمل على تغيير هذا الواقع أو أن نترك الواقع يغيرنا ويستبيح حمى لغتنا؛ إذ تشير الدراسات الاستشرافية إلى اتساع نطاق هيمنة اللغات نتيجة لتلاحق المتغيرات والمستجدات.

ويبدو أن إشكالية اللغة ومصطلحاتها ووسائل إنعاشها أكبر من أن يحاط بها دون استراتيجية واضحة على مستوى قومي، فحجم التحدي الذي أفرزته العولمة كبير كبير، ولا ينبغي أن ندخل في معركة غير متكافئة مع العولمة؛ بل لعله من الحكمة أن نفيد منها، بأن نتخذ من تحديات العولمة محرضاً ثقافياً، وكفى بالعولمة محرضاً، فقد فتحت أمامنا أبواباً ما برحت مغلقة، وأتاحت لنا الوصول إلى تخوم المعرفة، فنحن بحاجة إلى تكييف العربية كي تتعايش مع الإنجليزية ـ ولا ضير في ذلك ـ فقد كيّف اليابانيون والصينيون لغاتهم وفقاً لحاجات العصر؛ إذ يمكن مسايرة الواقع العالمي بوعي وكياسة كي لا ندخل بوابة العزلة اللغوية والتقوقع على الذات، بوسع أمتنا أن تستنبت معارفها إذا ما ارتقت بوسائل تطوير لغتها، وأن تحلق بجناحين اثنين، جناح الأصالة الذي يمثل خصوصيتها وثوابتها وتراثها، وجناح التقنية الذي يمثل عنفوانها ودورها الحضاري- لا أقول المنتظر- بل المتواصل.

لقد أفرزت إشكالية المصطلح ظاهرة تسمى (القلق اللغوي المصطلحي) وهي ظاهرة سبق أن - خاضت غمارها العربية- أفادت منها اللغات؛ فاللغات الحية تبدي قلقاً بدفعها باستمرار نحو مراجعة معجمها وتجديد ذاتها، فهل من مدكر؟

الهوامـش

(1) الريحاوي، قضية تعريب العلوم.
(2) مصلوح، رصيد مصطلحي بغير استثمار.
(3) الحبيب، مشاكل ومعوقات التعريب، عدد 17، ص186.
(4) الخطيب، منهج المصطلح العلمي العربي.
(5) المطوع، آفاق الترجمة والتعريب، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، ص12.
(6) الخطيب، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، عدد24، ص13.
(7) مدكور، لغة العلم المعاصر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد30، ص12.

(8) الحاج صالح، الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد30، ص12.
(9) حمدان، المعايير اللغوية لنقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية في ضوء جهود مجامع اللغة، ص64.
(10) القنيبي، انتقاء الألفاظ والاتفاق على مقاييس، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد 45.
(11) القنيبي، انتقاء الألفاظ والاتفاق على مقاييس.
(12) الفهري، المصطلح اللساني، مجلة اللسان العربي، مجلد 23، ص145.
(13) مطلوب، جهود المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات، الملتقى الدولي للسانيات، ص8.
(14) القرشي، تعريب التعليم ووضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، عدد 22، ص141.
(15) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث ومحاضرات، الدورة 33، سنة 1967 م، ص361.
(16) القرشي، تعريب التعليم ووضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، عدد 22، ص141.
(17) جرار، أضواء على طريق التعريب، المجلة الثقافية، عدد5، الجامعة الأردنية، ص136.
(18) الشاوي، الصعوبات التي تواجه التعليم العالي في الوطن العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 45، ص 85.
(19) غنيم، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشورة، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، ص78.
(20) خسارة، منهجية التعريب عند المحدثين، ص462.
(21) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص7.
(22) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ندوة تعريب المصطلح الفني، تونس، 1992م، ص104.
(23) بدران، العلم والتكنولوجيا وثقافة المستقبل، مجلة آفاق، عدد 15.
(24) فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ص62.
(25) مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، كتاب الأمة، عدد 86، ص78.
(26) الأنصاري، في صلب مسألة العولمة، مجلة البحرين الثقافية، عدد18.
(27) مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية.
(28) علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، ص272.
(29) أحمد، انهيار مزاعم العولمة.
(30) علي، مرجع سابق، ص272.
(31) علي، مرجع سابق، ص272.
(32) حمدان، عولمة اللغة أم لغة العولمة، ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
(33) غنيم، مرجع سابق، ص39.
(34) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1، ص75.
(35) المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، ص11.
(36) مدكور، مرجع سابق، ص135
(37) حمدان، عولمة اللغة أم لغة العولمة، مرجع سابق.
(38) مدكور، مرجع سابق، ص135.
(39) بليبل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، عدد84، ص24.
(40) بليبل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، مرجع سابق.
(41) غنيم، مرجع سابق، ص60.
(42) علي، مرجع سابق، ص125.
(43) علي، مرجع سابق، ص315.
(44) حمدان، عولمة اللغة أم لغة العولمة، ص20.
(45) مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ص119.
(46) مراد، المعاجم العلمية العربية المتخصصة ودور الحاسوب، مجلة الموسم الثقافي الرابع عشر لمعجم اللغة، ص36.
(47) مراد، المعاجم العلمية العربية المتخصصة ودور الحاسوب، مرجع سابق.
(48) علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص79.
(49) غنيم، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة، ص75.
(50) شبار، المصطلح خيار لغوي ورسمة حضارية، كتاب الأمة، عدد 87، ص92.
(51) مطلوب، المصطلح العربي في البلاغة والنقد والعروض، الموسم الثقافي لمجمع اللغة الأردني، 1994م، ص69.
(52) ابن جني، الخصائص، ج1، ص357.
(53) السارة، تعريب المصطلح العلمي، إشكالية المنهج، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، عدد4، ص117.
(54) بليبل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام.
(55) القاسمي، تخطيط السياسات اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، مجلد 23، ص48.
(56) الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار المغرب الإسلامي، ط1، ص494.
(57) مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ص119.
(58) حبيبي، آفاقية عربية، مجلة الموسم الثقافي الرابع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، ص67.
(59) حمدان، المعايير اللغوية لنقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية في ضوء جهود مجامع اللغة.

المصادر والمراجـع

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق علي النجار، 1969، ط2، بيروت.
الحبيب، محمود، 1979، مشاكل ومعوقات التعريب، مجلة اللسان العربي، عدد 17، الرباط.
الحمزاوي، محمد، 1988، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار المغرب الإسلامي، بيروت.
الشاوي، سلطان، 1997، الصعوبات التي تواجه التعليم العالي في الوطن العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 45، عمان، الأردن.
غنيم، كارم، 1989، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشورة، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، الكويت.
الفهري، عبد القادر، 1983، المصطلح اللساني، مجلة اللسان العربي، مجلد 23، الرباط.
مطلوب، أحمد، 1994، المصطلح العربي في البلاغة والنقد والعروض، الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني.

Arabization of Technical Terms between the Reality and Ambition

*Ibrahim M. Hamdan **

ABSTRACT

This research aims at introducing a mechanism to solve the problem of Arabizing technical terms. The indicators of the Arabic linguistic status signals a crisis-like situation to render the technical terms into Arabic.

This goes synchronically with the unprecedented global environment, in which concepts are being generated, innovations are being introduced and terms are being formed. It is predictable that the crisis will enormously increase due to the effects of globalization and the pressure of its language.

The study suggests an outline mechanism to address this problem by improving the linguistic methodology, adopting a computerized system based on database for terminology, employing the traditional term repertoire and controlling standardization since the standardization dimension controls the term structure and facilitates lexicography. This leads to improve and activate the idea of the Arabic terminology network to establish a link among those working in the field of terminology.

Keywords: Terms, Standardization, Globalization, Computing, Terms' Net.

* Teachers' College, Bishah, KSA. Received on 4/8/2005 and Accepted for Publication on 20/4/2006.